

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الثَّائِرُ الْحُسَيْنِيُّ الْوَفِيُّ... الْمُخْتَارُ الثَّقَفِيُّ

الْحَلَقَةُ السَّابِعَةُ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ ٢٠١٥/٩/٢م

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا ..

إِذَا كَانَ لَنَا قِصَّةٌ فِي الْحَيَاةِ قِصَّتْنَا الْحُسَيْنِ .. لِسَبَبٍ بَسِيطٍ وَوَاضِحٍ جِدًّا عَلَى الْأَقْلِّ عِنْدَنَا .. الْحُسَيْنُ الْحَقِيقَةُ
الْوَحِيدَةُ فِي حَيَاتِنَا وَالْبَاقِي كُلُّهُ سَرَابٌ .. حَاءِ سَيْنِ يَاءِ نُونٍ مِثْنُ الْمُتُونِ .. وَكُلُّنَا نَحْنُ وَمَا حَوْلَنَا .. وَمَا عِنْدَنَا
وَعِنْدَ غَيْرِنَا .. مِنْ حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ .. فِي حَوَاشِي الْحَوَاشِي ..

.. يَا حُسَيْنُ ..

كَانَ حَدِيثِي فِي الْحَلَقَةِ الْمَاضِيَةِ يَتَنَاوَلُ مَا وَصَلَ إِلَى أَيْدِينَا مِنْ نصوصٍ وَمُعْطِيَاتٍ تَمْدُحُ شَخْصِيَّةَ الْمُخْتَارِ
وَكَذَاكَ تَقْدَحُ فِيهِ وَتَنْتَقِصُ مِنْهُ، ذَكَرْتُ أَهَمَّ النصوصِ الَّتِي تَمْدُحُ شَخْصِيَّةَ الْمُخْتَارِ الثَّقَفِيِّ وَتُعَلِّي مِنْ شَأْنِهِ وَهُوَ
كَذَلِكَ، شَخْصِيَّةٌ مَمْدُوحَةٌ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَرَجُلٌ لَهُ شَأْنٌ كَبِيرٌ، وَقُلْتُ بَأَنَّ النصوصِ الْمَادِحَةَ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ
نَفْهَمَ مِنْهَا سِوَى الْمَدْحِ لِعَدَمِ وَجُودِ أَيِّ مُبَرِّرٍ أَنْ يَمْدَحَ الْأَيْمَةَ الْمُخْتَارَ وَهُمْ لَا يَقْصِدُونَ مَدْحَهُ، بَيْنَمَا النصوصِ
الْقَادِحَةُ هُنَاكَ مُبَرَّرَاتٌ خُصُوصًا بَعْدَ أَنْ بَيَّنَّا مَا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثٍ فِي الْحَلَقَاتِ، مِنْ أَوَّلِ حَلَقَةٍ مِنْ حَلَقَاتِ
هَذَا الْبَرْنَامِجِ وَإِلَى هَذِهِ اللَّحْظَةِ حَيْثُ الْبَيِّنَاتُ الَّتِي تَقَدَّمَتْ بِخُصُوصٍ (قانونِ الْأَصْلَابِ)، (قانونِ التَطْهِيرِ
الْحُسَيْنِيِّ)، (قانونِ الْمَكْرِ الرَّحْمَانِيِّ)، وَمَا تَقَدَّمَ مِنْ شَرْحٍ وَتَوْضِيحٍ يَكْفِي لِإثْبَاتِ عَلْوِ شَأْنِ شَخْصِيَّةِ الْمُخْتَارِ
الثَّقَفِيِّ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَلَسْتُ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ أَدْخُلَ إِلَى كُلِّ هَذِهِ الْجَزْئِيَّاتِ وَأَنْ أَتَبَّعَ كُلَّ هَذِهِ التَّفَاصِيلِ

الصغيرة بعد أن تبين الحقيقة من خلال تلك القوانين والقواعد وتلك الحقائق التي شخصتها آيات الكتاب الكريم والكلمات المعصومية الصادرة منهم صلوات الله عليهم، ولكن كي لا نترك مسألة من المسائل من دُون أن يُسلط الضوء عليها أتناول جميع الأمور، تارةً بنحوٍ من الإسهاب وأخرى بإيجازٍ مُقتضب بحسب أهمية المسألة وبحسب ما يسنح به المقام، فإنني لا أريد أن أجعل من هذا البرنامج برنامجاً طويلاً جداً وإن تعددت حلقاته ولا زال أمامي شوط لإتمام البحث.

أشرت في الجهة القادحة من حديثي لشخصية المختار رضوان الله تعالى عليه وقلت المخالفون ولا شأن لنا بما قالوا وربما أشير إلى بعض أقوالهم في البحث التاريخي الذي قد أبدأ به في الشطر الثاني من الحلقة إذا ما أتممت كلامي في هذه الجهة فيما يتعلق بما بأيدينا من معطيات قادحة في شخصية المختار، على سبيل المثال أذكر لكم مثلاً من أكاذيب القوم:

جاء في كتاب (الإصابة) وهو كتاب معروف من كتب الرجال عند القوم، ابن حجر يذكر في كتاب (الإصابة)، الذي يُترجم ويؤرخ للصحابة حين تعرّض لترجمة المختار الثقفي ابن حجر فماذا قال؟ من جملة ما قاله: (كان في أول أمره خارجياً ثم صار زيدياً ثم صار رافضياً)، كان في أول أمره خارجياً، يمكن أن يُقبل هذا الكلام وإن كان هذا الأمر يعني لا يُتوقع حتى بنسبة واحد بالترليون، ولكن يُمكن باعتبار أن حركة الخوارج نشأت في زمان أمير المؤمنين، والمختار كان موجوداً آنذاك وكان كبير السن، لم يكن صغير السن المختار.

ثم صار زيدياً ثم صار رافضياً، ثم صار زيدياً، الكلام هنا، هل صار المختار زيدياً؟ بحسب ابن حجر، بحسب هذا الكتاب من الكتب المهمة، من أمّهات المصادر عند القوم ويعتمدون على ما فيه من المعلومات، فهل صار المختار زيدياً؟ المختار متى خرج من الدنيا؟ استشهد المختار في شهر رمضان على ما هو المعروف في كتب التاريخ في السنة السابعة والستين للهجرة.

متى نشأت الزيدية؟ متى عُرف هذا المصطلح؟ عُرف هذا المصطلح بعد شهادة زيد بن علي وبفترة زمنية ليست قريبة، متى وُلد زيد؟ وُلد زيد في نفس السنة التي استشهد فيها المختار الثقفي، فأُمُّ زيدٍ حوراء، جارية

بعثَ بها المختار إلى الإمام السجاد والإمام السجاد تزوّجها وولدت زيدا صلواتُ الله عليه، جارية بعثَ بها المختار إلى الإمام السجاد، أتعلمون كم هي مدّة ثورة المختار الثقفي؟ سنة ونصف بالضبط، المختار الثقفي بدأت ثورته في منتصفِ شهر ربيع الأول سنة ٦٦ للهجرة، واستشهدَ في منتصفِ شهر رمضان سنة ٦٧ للهجرة، إحسبوها، عدّاً وحساباً سنة ونصف، فبعد أن تمكّن من الأمر وصار حاكماً في هذه الفترة وتوفّرت الأموال بيده، أرسل أموالاً وأرسل هدايا ومن جملة ما أرسل أرسلَ جاريةً إلى الإمام السجاد ذُكرَ اسمها في بعض الكتب حوراء، تزوّجها الإمام السجاد وولدت زيدا، فزيد وُلد في السنة التي استشهد فيها المختار الثقفي، وثورته زيد كانت في شهر صفر سنة ١٢١ للهجرة، بعد أن استشهد زيد وكانت هناك ثورة أخرى لولده يحيى وتعدّدت الثورات، نشأت مجموعة من الناس تنهج منهجَ زيدٍ سُمّوا بالزيدية، حتّى لو قلنا بأنّ هذه التسمية شاعت بعد شهادة زيد فشهادة زيد سنة ١٢١، وشهادة المختار سنة ٦٧، فكيف صار المختار زيدا؟ وعلى هذا الوزن تجري الأمور وعلى هذا الوزن تجري الأكاذيب، وبعض الأكاذيب الموجودة في كتب القوم نقلها أيضاً بعضُ علمائنا رضوان الله تعالى عليهم بخصوص شخصية المختار الثقفي، نقلوها ثمّ بدأوا يُحاولون أن يدفعوها وربّما نُشير إلى بعضها أثناء الحديث في هذه الحلقة أو في الحلقات القادمة بحسب ما يقتضيه المقام، فلا شأن لنا بأكاذيب المخالفين.

وأشرتُ إلى اتّهامه بالكيسانية وأنّ من ألقابه كيسان وربّما كان من ألقابه، المعلومات التاريخية لا نستطيع أن نَعتمدَ عليها، سأتعرّض إلى هذه المسألة أيضاً، وربّما كما يُذكر في الكتب والمصادر كان يُلقَّبُ بكيسان، وكان هناك المجموعة الكيسانية التي لا يُعرف أصلها ولا فرعها، من الذي أسّسها؟ من الذي أنشأها؟ لكن مع كلّ هذه النصوص المضطربة إذا أردنا أن نراجعها من الواضح أنّ هذه المجموعة الكيسانية نشأت أو ظهرت أو عُرِفَت بعد وفاة مُحَمَّد بن الحنفية، ومُحمَّد بن الحنفية توفّي بعد شهادة المختار الثقفي، يعني حتّى هذا الكلام المنسوب إليه حتّى في بعض الكتب الشيعية بأنّه هو الذي أسّس الكيسانية، الكيسانية عُرِفَت وظهرت هذه المجموعة بعد وفاة مُحَمَّد بن الحنفية، وبالنتيجة ما نُقل من كلامٍ عن الكيسانية فلا المختار يقول به ولا يعتقدُ به.

وأشرت أيضاً إلى أن المختار يُوصف بالكذاب، المخالفون وصفوه بالكذاب، فماذا نتوقع من المخالفين؟ وورد في بعض كلمات المعصومين ذلك وقرأت بعضاً من هذه الكلمات في الحلقة الماضية وقلتُ بأن الأئمة قالوا ذلك كي يُبْطِطوا عزائم الذين يُريدون أن يُكْرزوا عمل المختار، أن ينهضوا طلباً للثأر الحسيني، أن ينهضوا بوجه الظالمين ويرفعوا هذا الشعار، وكثيرون رفعوا هذا الشعار بعد مقتل سيد الشهداء، أول مجموعة رفعت هذا الشعار هو عبد الله بن الزبير، عبد الله بن الزبير استطاع أن يحكم الحجاز بهذا الشعار، رفع شعار يا لثارات الحسين وهو أبعث الناس عن هذا الشعار وهو أحبب الناس، لكنّه رفع هذا الشعار ودعا الناس لطلب الثأر من الأمويين وخطط بأن يحكم الحجاز كقاعدة لانطلاق القوات الطالبة بالثأر لَمَّا استحكم الأمر لا صلّى ولا صام، لا طلب الثأر ولا شأن له بذلك، هو كان يُصلّي ويصوم، مقصودي لا صلّى ولا صام مثلاً يُقال، كان يُصلّي ويصوم ويُظهر التعبّد ويُظهر النُسك إلا أنّهُ كان شيطاناً بتمام المعايير وبكلّ الامتيازات، فُل اويشن (full option)، فكان هذا الشعار يرفعه الكثيرون، العباسيون أيضاً رفعوا هذا الشعار ووصلوا إلى الحكم بشعارهم يا لثارات الحسين، وكلّ الحركات السياسية رفعت هذا الشعار، عبر التاريخ هناك الكثير من الحركات رفعت هذا الشعار، الأئمة أرادوا أن يُبْطِطوا عزائم من كان من شيعتهم فيصفون المختار بأنّه كذاب، في بعض الكلمات كان يكذب على الحسين صلوات الله عليه، في بعض الكلمات كان يكذب على عليّ السجاد صلوات الله وسلامه عليه، الأئمة يُريدون أن يقولوا بأن المختار ما كان مرضياً عندنا حتّى يقطعوا الطريق على هذه المجموعات التي هي من الوسط الشيعي، من الوسط الهاشمي لكنّها تشتغل بعيداً عن الجوّ المباشر للإمام المعصوم، وإلا فالجو المباشر للإمام المعصوم كان محكوماً بالتقيّة وأصحاب الأئمة كانوا يعملون بالتقيّة، كما قلتُ الأئمة كانوا وراء بعض الحركات كحركة زيد، كثورة زيد ولكن من وراء ستار.

أيضاً أشرت إلى أنّه ورد في بعض الروايات أن الإمام السجاد صلوات الله وسلامه عليه رفض هدايا المختار، هو قبلها في البداية لكنّه رفضها بعد ذلك وأصحاب المختار حولوها إلى ابن الحنفية وما يصل إلى ابن الحنفية هو بشكل مباشر يصل إلى الإمام السجاد صلوات الله وسلامه عليه.

هناك رواية جاءت في كتاب (المحتضر): (من أن المختار بعث إلى عليّ بن الحسين مئة ألف درهم فكَرِهَ أَنْ يَقْبَلَهَا مِنْهُ وَخَافَ أَنْ يَرُدَّهَا فَتَرَكَهَا فِي بَيْتٍ - يعني في مكان في داره، بيت يعني غرفة - فَلَمَّا

قُتِلَ - فَلَمَّا قُتِلَ الْمُخْتَارُ - كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ - باعتبار عبد الملك صار خليفة وعبد الملك أيضاً قضى على الزبيريين، الذي قتل المختار هو مُصعب بن الزبير والذي قتل مصعب بن الزبير هو عبد الملك بن مروان فاستتب الأمر للخلافة الأموية آنذاك - فَلَمَّا قُتِلَ - فَلَمَّا قُتِلَ الْمُخْتَارُ - كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ يُخْبِرُهُ بِهَا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ خُذْهَا طَيِّبَةً هَنِئَةً) - هل كان الإمام السجاد خائفاً من عبد الملك؟! هذا جزء من تطبيقات أسلوب المكر الرحماني، الأموال وصلت من المختار، الإمام أخذ الأموال وضعها في مكان حتى قُتِلَ الْمُخْتَارُ، الإمام كان عارفاً بذلك وحتى انتهى الحكم الزبيري وجاء الحكم الأموي إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه قام بهذا الأمر، هو على نفس الأسلوب الذي تقدّم الحديث عنه في قانون المكر الرحماني في مواجهة المكر الإبليسي، وللمعلومة التاريخية أمكر خلفاء وحكّام بني أمية معاوية وهذا الأمر لا يختلف عليه اثنان ويُقاربه في المكر عبد الملك بن مروان، أمكر خلفاء بني أمية هذان الإثنان: معاوية وعبد الملك بن مروان، كما أنّ أمكر خلفاء العباسيين هم الدوانيقي والمأمون، فإنهما كانا يتشبهان بمعاوية، درسا سيرة معاوية بدقّة وتفصيل وكانا يتشبهان به كما هو الحال مع عبد الملك، عبد الملك بن مروان كان يتشبه بسيرة معاوية، فهذه الحادثة هي مصداق من مصاديق المكر الرحماني في مواجهة المكر الإبليسي.

بقيت عندنا بقية ثمّ أنتقل إلى الشطر الثاني من هذه الحلقة، هناك روايتان زُيِّمًا هما أهمّ الروايات التي وردت في جهة القدح بشخصية المختار، رواية جاءت في كتاب (السرائر) في قسم المستطرفات، في مستطرفات السرائر وكتاب السرائر الحاوي للفتاوي للفقهاء الشيعي محمد بن إدريس الحلبي، ورواية جاءت في كتاب التهذيب، تهذيب الأحكام لشيخ الطائفة الطوسي، اقرأ رواية السرائر:

(عَنْ سَمَاعَةَ أَوْ سَمَاعَةَ، عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ بِشَفِيرِ النَّارِ - الشفير واضح يعني الحافة - وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ فَيَصِيحُ صَائِحٌ مِنَ النَّارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِي ثَلَاثًا، فَلَمْ يُجِبْهُ، فَيُنَادِي يَا حُسَيْنُ ثَلَاثًا - يَا حُسَيْنُ يَا حُسَيْنُ يَا حُسَيْنُ - أَغْنِي أَنَا قَاتِلُ أَعْدَائِكَ فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - رسول الله يقول للحسين - قَدْ احْتَجَّ عَلَيْكَ فَيَنْقُضُ عَلَيْهِ - الحسين عليه السلام - كَأَنَّهُ عِقَابٌ كَاسِرٌ - العقاب هذا الطير المعروف - فَيَنْقُضُ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ عِقَابٌ كَاسِرٌ - كالعقاب حين ينقض نازلاً من الجهة العليا إلى الجهة السفلى حين يريد الانقضاض على

فريسته من الطيور - فَيَنْقُضُ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ عِقَابٌ كَاسِرٌ فَيُخْرِجُهُ مِنَ النَّارِ، قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ -
 سَمَاعَةَ يَقُولُ - مَنْ هَذَا جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ فَقَالَ: الْمُخْتَارُ - يعني المختار الثقفي - قُلْتُ لَهُ وَلِمَ عُذِّبَ بِالنَّارِ
 وَقَدْ فَعَلَ مَا فَعَلَ - يعني هو قد فعل ما فعل في انتقامه من قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ وما صدر منه من ولاءٍ وتشيعٍ
 لَكُمْ - وَقَدْ فَعَلَ مَا فَعَلَ؟! قَالَ: إِنَّهُ كَانَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنْهُمَا - هذا التعبير (منهما) يشير إلى الأول
 والثاني، معروف هذا التعبير في أحاديث وكلمات أهل بيت العصمة - إِنَّهُ كَانَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنْهُمَا وَالَّذِي
 بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ كَانَ فِي قَلْبِهِمَا شَيْءٌ مِنْهُمَا لَأَكْبَهُمَا اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى
 وُجُوهِهِمَا).

الرواية الثانية نفس المضمون، نقرأ الرواية - (عَنْ أُمِّيَّةَ بْنِ عَلِيٍّ الْقَيْسِيِّ عَنْ بَعْضِ مَنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ
 اللَّهِ الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: قَالَ لِي: يَجُوزُ عَلَيَّ الصَّرَاطُ النَّبِيُّ وَيَتَلَوُّهُ عَلَيَّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ
 صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى آلِهِمْ أَجْمَعِينَ، فَإِذَا تَوَسَّطُوا - تَوَسَّطُوا عَلَى الصَّرَاطِ - نَادَى الْمُخْتَارُ يَا
 حُسَيْنُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي طَلَبْتُ بِثَارِكٍ، فَيَقُولُ النَّبِيُّ: أَجِبْهُ، فَيَنْقُضُ الْحُسَيْنُ فِي النَّارِ كَأَنَّهُ عِقَابٌ
 كَاسِرٌ فَيُخْرِجُ الْمُخْتَارَ حُمَمَةً - فَيُخْرِجُ الْمُخْتَارَ حُمَمَةً، الحُمَمَةُ يعني الشيء المحترق بالنار الذي اسودَّ لونه
 يُقَالُ لَهُ حُمَمَةٌ - كَأَنَّهُ عِقَابٌ كَاسِرٌ فَيُخْرِجُ الْمُخْتَارَ حُمَمَةً وَلَوْ شُقَّ عَنْ قَلْبِهِ - لو شُقَّ عن قلب المختار
 - آنَذَاكَ لَوَجِدَ حُبَّهُمَا فِي قَلْبِهِ) - يعني حُبَّ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي.

لحن الأحاديث هو لحن أحاديثهم، فالمختار يدخل النار بسبب حُبِّهِ لِلأَوَّلِ وَالثَّانِي ثُمَّ يَشْفَعُ فِيهِ سَيِّدُ
 الشُّهَدَاءِ وَيُخْرِجُهُ مِنَ النَّارِ، هذا هو مضمون الروایتين، الرواية الأولى التي تلوَّثَتْهَا عَلَى مَسَامِعِكُمْ مَصْدَرُهَا
 الْأَصْلُ هُوَ كِتَابُ (السَّرَائِرِ) لِابْنِ إِدْرِيسَ الْحَلِّيِّ، وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ مَصْدَرُهَا (تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ) لِلشَّيْخِ
 الطُّوسِيِّ، الرَّوَايَةُ الْأُولَى كَانَتْ أَكْثَرَ تَفْصِيلًا، الرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ، رَوَايَةٌ تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ كَانَتْ أَكْثَرَ اقْتِضَابًا، لَكِنَّ
 الرَّوَايَتَيْنِ تَشِيرَانِ إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ، بِحَسَبِ الرَّوَايَتَيْنِ: أَنَّ الْمُخْتَارَ يَكُونُ فِي النَّارِ بِسَبَبِ حُبِّهِ لِلأَوَّلِ وَالثَّانِي وَأَنَّ
 سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ يَسْتَخْرِجُهُ مِنَ النَّارِ وَيَأْخُذُهُ إِلَى الْجَنَّةِ.

في كتاب (المنتخب) لشيخنا الطريحي، الشيخ فخر الطريحي رحمه الله عليه وهو كتاب للمجالس الحسينية، المجالس الحسينية التي كان يعقدها، ذكر رواية لكنَّ لحن الرواية ما هو بلحن حديثهم، يبدو أنه نقل الرواية بالمعنى، فأسلوب الرواية هو أسلوبه الموجود في الكتاب، أقرأ لكم ما جاء مكتوباً في المنتخب: (وفي الخبر عن الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة يمرُّ رسول الله بشفير جهنم ومعه علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام فيراهم المختار وهو يومئذ في النار فينادي بصوت عالٍ يا شفيح المذنبين أنقذني من النار - يا شفيح المذنبين هذا اسم للنبي - يا شفيح المذنبين أنقذني من النار فلم يجبه فينادي يا علي أغثني من النار فلم يجبه فينادي يا حسن يا شباب أهل الجنة أدركني فلم يجبه - زُيماً سقطت كلمة يا سيّد شباب أهل الجنة - فينادي يا حسين يا سيّد الشهداء أنا الذي قتلت أعداءك وأخذت لك بالثأر أنقذني من النار، فيقول النبي يا حسين إنَّ المختار قد احتج عليك بأخذ الثأر من أعدائك فأنقذه من النار، قال: فينتفض الحسين سريعاً كالبرق الخاطف ويُخرجه من النار ويغمسه في نهر الحيوان - وهو أشرف أنهار الجنان - ويغمسه في نهر الحيوان ويدخله الجنة مع الأخيار ببركة النبي المختار، فسئل الصادق يابن رسول الله فلم أدخل المختار النار وهو من الأخيار والشيعّة الأبرار وأفضل الأنصار لأهل بيت النبي المختار - هذا السجع ليس موجوداً في حديث أهل البيت، هذا السجع شبيه بالسجع الموجود في تعابير الشيخ الطريحي على طول الكتاب - فقال عليه السلام: إنَّ المختار كان يحبُّ السلطنة - حتى عبارة السلطنة، هذا التعبير تعبير ليس مستعملاً بشكل واضح في كلمات أهل البيت، كما قلت الشيخ الطريحي نقل الرواية بالمضمون بعبارته وبأسلوبه - إنَّ المختار كان يحبُّ السلطنة وكان يحبُّ الدنيا وزينتها وزخرفها وإنَّ حبَّ الدنيا رأسُ كلِّ خطيئة لأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: والذي بعثني بالحق نبياً لو أن جبرائيل أو ميكائيل كان في قلبهما ذرة من حبِّ الدنيا لأكبهما الله على وجوههما في نار جهنم).

كما قلت الرواية في كتاب المنتخب أو يُسمى بالفخري أيضاً، هذا الكتاب يُسمى بالفخري ويُسمى بالمنتخب لشيخنا فخر الدين الطريحي رحمه الله عليه من علماء الشيعة الأجلاء المعروفين، الرواية جاءت بالمضمون ونقلها وكتبها بأسلوبه لأننا لو قرأنا ما جاء مكتوباً قبل الرواية من كلام هو من نسجه، من نسج

الشيخ الطريحي وما بعد الرواية من كلام أيضاً هو من نسج الشيخ الطريحي لوجدنا الأسلوب هو هو، ومع ذلك لا إشكال في نقل الرواية بالمضمون، فنقل الرواية بالمضمون أجازة الأئمة، وأنا حين أتحدث فإنني أنقل الروايات بالمضمون أيضاً، لكن باعتبار هنا كتاب وليس حديثاً أو خطابة، نقل الحديث بالمضمون إذا كان المعنى يُقصد ويُحفظ ويُنقل كما هو في النص الأصلي لا بأس به، لا إشكال في ذلك، لأن العبرة ليست في الألفاظ، صحيح أن نحافظ على ألفاظ المعصوم بقدر ما نتمكن ولكن هذا لا يتأتى لكل أحد ولا يتأتى في كل زمان ومكان، هناك عندنا الكثير من الروايات جاءت بنفس اللفظ المعصوم، وعندنا الكثير من الروايات أيضاً جاءت بالمضمون، الرواة نقلوها بالمضمون وهو أمر أجازة الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فالشيخ هنا نقل الرواية بالمضمون، بالمجمل الرواية تتحدث عن نفس المعنى الذي تحدثت عنه الروايتان، رواية السرائر ورواية التهذيب، مع أنها من جهة الألفاظ كانت مبسطة أكثر وأضافت من أن المختار استغاث بأمر المؤمنين أيضاً، لأنه في رواية السرائر كانت الاستغاثة بالنبي وبسيد الشهداء، وفي رواية التهذيب كانت الاستغاثة بسيد الشهداء فقط، وهنا في رواية المنتخب الاستغاثة بهم جميعاً، بالنبي والأمير والحسين، لكنها تختلف عن الروايتين السابقتين أن المختار كان مجباً للدنيا، الذي يغلب على ظني وأنا أعتقد ذلك أن الشيخ الطريحي قرأ الرواية، النسخة المتوفرة لديه مكتوب فيها؛ منها وليس منهما، يعني كان في قلب المختار شيء منها، فهو فهمها شيء منها يعني من الدنيا، ويحدث هذا كثيراً في تصحيح الروايات وفي تصحيح الأحاديث وربما أيضاً وردت هذه الرواية عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فجاء عنهم من أن المختار في قلبه شيء من الدنيا وفي قلبه شيء من الأول والثاني، بالنتيجة هذه الروايات تقدح في شخصية المختار الثقفي رضوان الله تعالى عليه، لكنها واضحة هذه الروايات:

أولاً: تُشير إلى عاقبة محمودة، بالتالي يذهب إلى الجنة وتشمله الشفاعة، هذا في أسوأ الاحتمالات إذا أردنا أن نقبل هذه الأحاديث وأن الأئمة قالوها فعلاً، وأنهم لا يقصدون غيرها، يعني ليست من باب تطبيقات المكر الرحماني لأجل تشبيط عزائم من كان من شيعتهم أو من الهاشميين ممن يريدون أن يرفعوا شعار يا لثارات الحسين ويُقلدوا فعل المختار، حينما تأتي مثل هذه الروايات فإنها تُشبط عزائم الذين يعتقدون بالأئمة حين يتحدثون عن المختار بهذا الأسلوب.

ولربما أراد الأئمة أن يُبينوا حقيقةً مُهمّةً أنّ أيّ شيءٍ يتعلّقُ بمحبّةٍ أو اعتقادٍ أو ارتباطٍ أو رضاً عن أعداءِ أهل البيت، عن الجبّ والطاغوت، فحتّى لو كان ذلك في قلبِ المختار فإنّه سيقودُ إلى جهنّم، النهايةُ في جهنّم، لربّما كان هذا الأمر على سبيل المثال وليس أنّ المختار سيكونُ في جهنّم، ولكنّ الأئمة أرادوا أن يُشيروا إلى أنّ من كانت في قلبه شيءٌ منهما ولو كان المختار فإنّ عاقبة أمر هذا الإنسان ستكون إلى جهنّم، وسيأتي توضيحٌ لهذه الروايات في الحلقاتِ القادمة بالذات هذا الموقف الذي جاء مذكوراً في هذه الروايات من أنّ المختار في جهنّم وأنّ الحسين يُخرجه، هذا المضمون، هذا المعنى في هذه الروايات سأتناوله على حدة ولكن بعد أن ينتهي البحثُ التاريخي، في الحلقاتِ القادمة بعد نهاية البحثِ التاريخي والذي سأبدأ به في هذه الحلقة سأتناول هذه المسألة بشكلٍ فيه تفصيل وتوضيح أكثر لأنّ الأئمة صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين لهم لحنٌ ولحنٌ ولحنٌ، ومعارضٌ كلامهم إنّ لم تُفهم لم تُفهم مقاصدُهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين.

• ملاحظةٌ مهمّةٌ لا بدّ أن تُراعى للذين يُتابعون هذا البرنامج ويُريدون أن يفهموا منهجَ لحن القول.

الرواياتُ والأحاديثُ لا تُؤخذ كوحداتٍ منفصلة، أخذ الروايات كوحداتٍ منفصلة هو هذا الذي سبّب الكثير من الأخطاء في فهم مرادهم صلواتُ الله عليهم، أخذ الروايات كوحداتٍ منفصلة يفتحُ أمامنا مجاميع كبيرة من الإشكالات والاستفهامات المستعصية التي لن نجد لها جواباً، الحلول في فهم معارضِ كلامهم، هم قالوا: (لَا تَكُونُوا فُقَهَاءَ حَتَّى تَعْرِفُوا مَعَارِيضَ كَلَامِنَا) - والمعارضُ ما المراد منها؟ حتّى بحسب اللغة، المعارضُ؛ الإنسان يتكلّم شيئاً وهو لا يريد هذا المعنى الذي يفهمه الناس بحسب العُرف، ما يُسمّى بحُجّية الظهور العرفي يتعارضُ مئة بالمئة مع معارضِ الكلام، معارضُ الكلام أنّ المتكلّم يقصد شيئاً غير الذي يفهمه العُرف، يأتي سؤالٌ هنا؟ هل أنّ الأئمة مُطلقاً لا يتكلّمون إلاّ بهذه الطريقة؟ يعني هم لا يتكلّمون بحسب المراد العرفي؟ نعم هم يتكلّمون بحسب المراد العرفي، ولكن الخط العام في أحاديث الأئمة خصوصاً في تفسيرهم للقرآن وفي تفسيرهم للحديث، هم أيضاً يُفسّرون الحديث، إذا ما رجعنا إلى رواياتهم الشريفة نجد أنّ الأئمة فسّروا القرآن وفسّروا الحديث أيضاً، في تفسيرهم للقرآن، في تفسيرهم للحديث، في زياراتهم

الشريفة، في روايات المعارف، وفي كم هائلٍ من الأحاديث جاءت بلسان الرمز والإشارة وهذا ما سأحدثُ عنه أيضاً في الحلقات القادمة حينَ أشرحُ هذه الروايات الأخيرة التي ذكرتها قبلَ قليلٍ في قضية أن المختار في جهنم، حينَ أشرحُ هذه الروايات سأشرحها وفقاً لقانون الرموز والإشارات وستتضح لكم الصورة واضحةً جليةً كما اتضحت الكثير من الحقائق فيما تقدّم من هذه الحلقات، لذا هذه القضية لا بُدَّ أن تؤخذ بنظر الاعتبار دائماً:

- أن النصوص لا تؤخذ وحدات مُنفصلة.
- وأن لا تُفهم بحدود الفهم العرفي، في كثيرٍ من الأحيان الأئمة لا يقصدون المعنى العرفي.
- هناك حالات الإمام يقصد المعنى العرفي وهذه القضية تتجلى عندنا من خلال فهم لحن قولهم حينما نعرف كيف يتكلمون وإلا فلن نكون فقهاء، لن نكون عارفين بما هم يريدون إن لم نعرف معارض كلامهم.

الشرط الثاني من هذه الحلقة والحلقة القادمة وربما التي تليها لا أدري إلى أين سيقودني الحديث، أسلط الضوء على الجانب التاريخي لشخصية المختار ولثورة المختار، قلتُ من أول البرنامج هذا البرنامج ليس برنامجاً تاريخياً، هو برنامج فكري، وبيّنت بأن ثورة المختار قضية ذات وجهين: وجه عقائدي، ووجه تاريخي، حينَ قسّمتُ القضايا التي يتناولها المؤرّحون:

- فهناك قضايا عقائدية صرفة كبيعة الغدير ليست محكومةً بزمانٍ أو مكانٍ أو مجموعةٍ من الأشخاص، ومرّ الكلام عن هذا، لا أعيد.
- وهناك قضايا تاريخية صرفة كحياة الشعراء والسلاطين والمُغنين والأطباء والفلاسفة وغير ذلك ممّا سُطر في كتب التاريخ.
- وهناك قضايا فيها جهة عقائدية وفيها جهة تاريخية كثورة المختار، كثورة زيدٍ، هناك بُعد عقائدي وهناك بُعد تاريخي.

حديثنا الآن في هذا البرنامج عن المختار وثورته، فهذا الموضوع فيه جانب عقائدي وفيه جانب تاريخي، ومن هنا أسلط الضوء على الجانب التاريخي لشخصية المختار ولثورة المختار، لكن لا بُدَّ من الإشارة إلى قضية مهمة جداً - أن كتب التاريخ لا تنقل الحقائق كاملة، ولذا ما سأذكره من معطيات سأذكر المعطيات الأهم بحسب وجهة نظري، المعطيات الأهم التي وردت في كتب التاريخ، من أهم المصادر التي تحدّثت عن المختار تاريخياً هو تأريخ الطبري، وتأريخ الطبري تأريخ لا ينقل الحقائق بشكل كامل، لذلك ما سأذكره في هذا المقطع من البحث في المقطع التاريخي هو بحسب ما يتوفّر في كتب التاريخ، أنا شخصياً لا أثق به، لا أعمدُ عليه ولكن هو هذا الموجود.

- لأنّ تجريبي مع كتب التاريخ وخبرتي الطويلة مع الموسوعات التاريخية، كتب التاريخ لا تنقل الحقائق كاملة في أحسن أحوالها، في أحسن أحوالها مع حسن الظنّ بكتّابها لا تنقل الحقائق كاملة.
- وثانياً تعرّضت للتحريف، فهناك تحريف كبير بين نسخها، وهذا الكلام لا أقوله هكذا جزافاً، من خلال الممارسة العملية والمقارنة بين الطبقات القديمة والحديثة، حتّى بين الطبقات الحديثة أنا أجدُ فارقاً بين طبقات مثلاً طُبعت في الستينات أو في السبعينات وبين طبقات طُبعت في هذه السنين، الستينات والسبعينات ما هي ببعيدة، أجدُ فارقاً كبيراً بين الطبقات التي طُبعت في أوروبا، أوّل ما طُبعت كتب التاريخ وحتّى كتب الأدب طُبعت في أوروبا وبالذات في ألمانيا، الطبقات الألمانية القديمة تختلف عن الطبقات الموجودة، هناك تشويه للأسماء، حذف من الكلام، تحريف للحوادث، اختلاف في الأرقام التاريخية، وأعتقد أنّ من يسمعي من أهل الخبرة في هذا الباب لن يختلف معي في ذلك، فلذا من خلال المتابعة الطويلة لكتب التاريخ لا أجدُ اطمئناناً نفسياً عندي وإذعاناً داخلياً لصحة المعلومات التي أنقلها ولكن هو هذا الموجود، فما يُنقل في كتب التاريخ في أحسن الأحوال هو مجزوء، وليس بعيداً أنّه قد تعرّض للتحريف، لأنني عملياً أنا لاحظتُ التحريف ليس في قضية واحدة أو في كتاب واحد، بشكل عام ظاهرة التحريف، التصحيف، التصحيف يعني هو التحريف الذي ليس مقصوداً، وبالنتيجة تحريف حتّى لو كان ليس مقصوداً، ما هو التصحيف؟ يقولون الكتب تعرّضت إلى تصحيف، ما هو التصحيف؟ التصحيف هو تحريف ولكنّه تحريف ليس مقصوداً، إمّا أنّ الكتابة غير

واضحة وقرأت بشكلٍ خاطئ، وإما النسخ الذين استنسخوا أو الآن في زماننا الطبايعون الذين يطبعون هم أخطأوا في الطباعة وبقي الخطأ وما صحح، فالكتب تعرضت إلى التصحيف، أنت الآن قلب أي كتاب تجد في الحاشية وفي النسخة الفلانية كذا وهناك تصحيف ويذكرون التصحيفات، بعض الكتب في كل صفحة يوجد تصحيف، التصحيف ما هو؟ التصحيف هو تحريف ولكن جمل فقيل تصحيف باعتبار أنه تحريف ليس مقصوداً، النتيجة ما هي؟ النتيجة كتب التاريخ لم تذكر الحقائق كاملة، ذكرت مجزوءة، لأن المؤرخ هو أيضاً ينقل عن أشخاص إما نقلاً شفهيًا وإما ينقل عن شيء مكتوب وفي كل الأحوال المكتوب أيضاً نُقل نقلاً شفهيًا، النقل الشفهي لا يضبط الحقائق كاملةً فيبقى هناك خلل، هذي قضية حقيقية، فكتب التاريخ ما فيها من الحقائق في أحسن الأحوال مجزوءة، واحتمال التحريف واقع فيها، يقيناً هناك تحريف في كتب التاريخ لكننا لا نملك يقيناً من أن التحريف وقع في كل صغيرة وكبيرة.

على سبيل المثال: ثورة المختار بحسب النصوص المعصومية أن المختار سيقتل جميع قتلة الحسين، لكن بحسب ما هو موجود في كتب التاريخ إنه لم يقم بذلك، أنا لا أعتمد على قول الطبري ولا قول ابن الأثير في هذا، عندنا نصوص معصومية، إذا أين التفاصيل؟ ليست موجودة بأيدينا، فما موجود في كتب التاريخ ما هو إلا جانب من الحقيقة، لذا حين نتعامل مع كتب التاريخ وحين أطرح هذه المعلومات التاريخية إنما لا تمثل الصورة الكاملة، هي صورة مجزوءة من الحقيقة، وحتى الكلام الذي يُنقل والتفاصيل والحوادث.

هناك قضية مهمة، الناقل الذي ينقل هل هو محب لهذا الشخص الذي يتحدث عنه أو هو مبغض؟ حتى لو أراد أن يكون حيادياً ولا حيادية في الواقع، لا توجد حيادية، لأنك لو قلت بوجود الحيادية فإن الحيادية ستكون مسلكاً من يتبناها هو يتبني مسلكاً آخر، يعني هو مسلك ثالث، هذا الحيادي الذي يقول من أنني لن أكون مع (سين) ولن أكون مع (صاد)، (سين) له منهج و(صاد) له منهج، أنا حيادي، هذا مسلك ثالث، فأين الحيادية؟ لا حيادية في الواقع، لا توجد حيادية، إذا أردنا أن نتحدث بدقة ربما يكون هناك شيء من الإنصاف ولا إنصاف أيضاً، لا يوجد إنصاف بحسب الحقيقة والدقة العلمية، لا يوجد إنصاف، قد يكون هناك إنصاف في المسائل الأخلاقية، ممكن بين الناس، لكن في المسائل العلمية والفكرية وفي النقل

التاريخي لا يوجد هناك إنصاف، لا توجد حيادية ولا يوجد إنصاف، يوجد هناك شيء من الإنصاف، يمكن، قطعاً أنا أتحدث عن المسائل الشائكة المهمة، لا شأن لي بما يُنقل عن شاعرٍ وحتى الذي يُنقل عن شاعرٍ هو أيضاً لا حيادية فيه، لكن لا شأن لي بهذه الموضوعات، أنا أتحدث عن المسائل العقائدية المهمة.

أبو إسحاق المختار الثقفي رضوان الله تعالى عليه، وُلِدَ المختار في السنة الأولى للهجرة واستشهد في شهر رمضان في السنة السابعة والستين للهجرة الشريفة، يعني توفي عن عُمرٍ يُقارب السبعين، كان عمره حين استشهد في السابعة والستين رضوان الله تعالى عليه وبهذا هو أسن من سيّد الشهداء، سيّد الشهداء بحسب المشهور وُلِدَ في السنة الرابعة للهجرة ما بين الثالثة والرابعة، والمختار وُلِدَ في السنة الأولى للهجرة الشريفة.

أبوه كما هو معروف أبو عبيدة ويُقال أبو عُبيد أيضاً، يبدو أن اسمه كُنيّة، يعني هو إسم وكنية في نفس الوقت، لم نعرف إسماً لأبي عبيدة غير هذا الإسم، فهو المختار بن أبي عبيدة أو بن أبي عُبيد بن مسعود الثقفي، و قبيلة ثقيف قبيلة معروفة منازلها ومواطنها الطائف، الطائف منطقة معروفة بكثرة زروعها وفواكهها وحسن جوّها وهوائها، بالأنحاء الجنوبي الشرقي من مكة المكرمة، هناك منازل قبيلة ثقيف، وعائلة المختار جدّه مسعود من كبار قبيلة ثقيف ومن أغنيائهم، فهو من عائلة غنيّة لذا كان المختار غنياً على طول الخط، كان يملك الأراضي والبساتين والمزارع الواسعة، إن كان في الجزيرة العربية أو حتى حينما جاء وعاش في العراق.

قضى فترة من عمره في المدائن، المدائن معروفة مدائن كسرى، وقضى فترة من عمره في الكوفة، وعاش كذلك فترة في المدينة، فهو عاش بين هذه المناطق، ما بين الطائف منازل قبيلته وأصله من هناك وسكن المدينة مع أبيه حين سكن أبوه في المدينة، أبوه كان من الصحابة، أبو عبيدة الثقفي كان شخصيّة معروفة في الوسط العربي من وجوه ورجالات ثقيف وكان من صحابة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَيَبْدُو مِنَ الرَّوَايَةِ الَّتِي تُنْقَلُ عَنْ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَضَعَ الْمُخْتَارَ فِي حِجْرِهِ وَأَخَذَ يَمْسُحُ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: يَا كَيْسَ يَا كَيْسَ، يبدو أن أبا عبيدة له صلة بنحوٍ وآخر مع أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، الرواية الموجودة في رجال الكشي ورجال الكشي تعرّض لتحريفٍ وتصحيف، رجال الكشي مشحون بالتحريف، الرواية الموجودة في رجال الكشي:

(عَنْ الْأَصْبَغِ - الْأَصْبَغُ هُوَ الْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، شَخْصِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ - قَالَ: رَأَيْتُ الْمُخْتَارَ عَلَى فَحْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ يَمْسُحُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ يَا كَيْسَ يَا كَيْسَ).

وفي أحاديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (الْمُؤْمِنُ كَيْسٌ فَطِنٌ).

كَيْسٌ يَعْنِي هُوَ الْعَاقِلُ الْمُتَزَنُّ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ، وَالرَّشِيدُ هُوَ الْعَاقِلُ الْحَلِيمُ الْمُتَزَنُّ، الَّذِي لَا يَتَسَرَّعُ، عَلَى تَوَدُّةٍ مِنْ أَمْرِهِ، وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ كَانَتْ وَاضِحَةً فِي شَخْصِيَّةِ الْمُخْتَارِ، وَلرَّبَّمَا اكْتَسَبَهَا مِنْ هَذِهِ الْمَزْحَةِ، فَهَذَا نَوْعٌ مِنَ الْإِعْدَادِ لَهُ، أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يُجْلِسُ الْمُخْتَارَ فِي حِجْرِهِ وَيَمْسُحُ عَلَى رَأْسِهِ وَيَقُولُ لَهُ: يَا كَيْسَ يَا كَيْسَ، وَمِنْ هُنَا يَقُولُونَ بِأَنَّ اللَّقَبَ كَيْسَانٌ هُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْأَمِيرَ مَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ مَرَّتَيْنِ يَا كَيْسَ يَا كَيْسَ، يَعْنِي كَيْسَانٌ وَالتَّشْدِيدُ ثَقِيلٌ عَلَى اللِّسَانِ فَلتَخْفِيفٌ قِيلَ كَيْسَانٌ، كَيْسَانٌ يَعْنِي مُثَنًى كَيْسٌ، وَالكَلِمَةُ مُشَدَّدَةٌ وَثَقِيلَةٌ فَلتَخْفِيفٌ، وَالْعَرَبُ خِصُوصاً فِي الْأَسْمَاءِ تُخَفِّفُ الْمُثَقَّلَ، هَذِهِ قَضِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ عَلَى اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ يُخَفِّفُونَ الْمُثَقَّلَاتِ، الْمُشَدَّدَاتِ، عَلَى أَيِّ حَالٍ، بِحَسَبِ رِوَايَةِ رِجَالِ الْكُتَّابِ عَنِ الْأَصْبَغِ، الْأَصْبَغُ كَانَ فِي الْكُوفَةِ، يَعْنِي الْمُخْتَارَ أَيَّامَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْكُوفَةِ، يَعْنِي الْمُخْتَارَ يَقَارِبُ الْأَرْبَعِينَ فَهَلْ أَنَّ الْإِمَامَ كَانَ يُجْلِسُهُ فِي حِجْرِهِ وَهُوَ فِي هَذَا السَّنِ؟! يَعْنِي هَذَا الْكَلَامُ لَيْسَ مَنْطِقِيّاً، لَيْسَ مَعْرُوفاً أَنَّ الْأَصْبَغَ كَانَ يَقْطُنُ الْمَدِينَةَ وَرَبَّمَا سَافَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَيَّامَ النَّبِيِّ، حِينَ كَانَ الْمُخْتَارُ صَغِيراً وَأَجْلَسَهُ الْأَمِيرُ فِي حِجْرِهِ وَرَأَى الْأَصْبَغُ ذَلِكَ وَهَذَا شَيْءٌ مُسْتَبْعَدٌ، لَكِنْ الْمُرْجَحُ أَنَّ تَحْرِيفاً حَدَثَ فِي الرِّوَايَةِ، يَعْنِي أَنَّ هُنَاكَ مِنْ نَقَلَ عَنْهُ الْأَصْبَغُ، يَعْنِي أَنَّ الْأَصْبَغَ نَقَلَ عَنْ شَخْصٍ رَأَى الْمُخْتَارَ فِي حِجْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنْ بِمَا أَنَّ الْكِتَابَ تَعَرَّضَ لِلتَّحْرِيفِ وَالْحَذْفِ وَالتَّصْحِيفِ فَوَقَعَتْ عِبَارَةٌ مَا بَيْنَ كَلَامِ الْأَصْبَغِ وَمَا بَيْنَ بَدَايَةِ الرِّوَايَةِ مِنْ أَنَّهُ رَأَى الْمُخْتَارَ فِي حِجْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

السَّيِّدُ الْمُقَرَّمُ فِي كِتَابِهِ (تَنْزِيهِ الْمُخْتَارِ)، السَّيِّدُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْمُقَرَّمُ وَمَعْرُوفٌ عَنِ السَّيِّدِ الْمُقَرَّمِ دَقِيقٌ فِي نَقْلِهِ، يُرَاعِي الدَّقَّةَ فِي النُّقْلِ، نَقَلَ رِوَايَةً مِنْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ، رَبَّمَا عَثَرَ عَلَى نُسخَةٍ لِرِجَالِ الْكُتَّابِ أَوْ عَلَى مَصْدَرٍ آخَرَ مِنْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ جَاءَ بِالْمُخْتَارِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، يَعْنِي فِي صِغَرِهِ هَذَا الْكَلَامُ مَنْطِقِيٌّ جَدّاً، لِمَاذَا؟ لِأَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قُتِلَ فِي مَعْرَكَةِ الْجَسْرِ فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ، سَنَةَ ١٣، قُتِلَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالِدَ الْمُخْتَارِ فِي مَعْرَكَةِ الْجَسْرِ، لِذَا الْكَلَامُ الَّذِي نَقَلَهُ السَّيِّدُ الْمُقَرَّمُ كَلَامَ مَنْطِقِيٌّ جَدّاً، فَلرَّبَّمَا عَثَرَ عَلَى نُسخَةٍ أَفْضَلَ مِنْ هَذِهِ

النسخة المعروفة الشائعة، ومن هنا تلاحظون ما قلته من أن كتب التاريخ تعرّضت للتحريف، ما نقله من معلومات هو هذا المتوقّر بين أيدينا.

أبوهُ أبو عبيدة ذهب مع الجيوش التي ذهبت إلى العراق وكان من قادة الجيوش، وقُتِلَ حينَ قدَّمَ الفُرسِ الفَيْلَةَ في المعركة التي حدثت عندَ الجسر تُعرف بمعركة الجسر وهي معروفة في كتب التاريخ، قدَّمَ الفُرسِ الفَيْلَةَ، الخيول خافت فنزلوا بعض الفرسان كان يقودهم أبو عبيدة وتقدّموا باتجاهِ الفَيْلَةَ، والفيل خَبَطَ أبا عُبَيْدَةَ وداسهُ برجله وقُتِلَ أبو عُبَيْدَةَ في معركة الجسر، هذه هي السنة الثالثة عشرة، يعني المختار فقد أباه وهو في السنة الثالثة بعد العاشرة من عمره، كما قُلتُ وُلِدَ في السنة الأولى للهجرة.

أُمُّهُ إمْرَأَةٌ معروفة في ثقيف، أُمُّهُ دومة بنتُ واهب، وكانت إمْرَأَةٌ معروفة بالعقل والرشد والفهم، عَمَّةُ عُمِّ المختار هو سعد بن مسعود من الذين صاحبوا أمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامه عليه وبحسب ما يتوقّر من معطيات كان من قادة أمير المؤمنين في الجملِ وصفين، كان من أصحاب الرايات، وأصحاب الرايات هم القادة، قادة الجيش، وبقي مع أمير المؤمنين ومع الإمام الحسن صلواتُ الله وسلامه عليه إلى أن رجع إمامنا الحسن إلى الحجاز، وكان والياً على المدائن، والمُختارُ كان يُصاحبه، كانت هناك علاقة حميمة فيما بين المختار وبين عمه سعد بن مسعود الثقفي، صحيح لا يوجد تصريح واضح من أن عَمَّةُ سعد هو الذي ربّاه، لكن من خلالِ قرائن يبدو أن عَمَّةُ سعد هو الذي كان يعتني به، وكان يعتمدُ عليه في إدارة أمور المدائن حين يُسافر، حين يخرج سعد بن مسعود لأمرٍ ما كان يعتمد على المختار في إدارة أمور المدائن، هذه المطالب موجودة يمكن أن نجدُها متناثرةً في كتب التاريخ وفي كتب التراجم.

في زمانِ أمير المؤمنين لم نجدُ ذكراً واضحاً للمختار الثقفي، ما ذكرته من المعلومات هي هذه المعلومات المهمة: ولادته في السنة الأولى للهجرة، أبوه أبو عبيدة، حمّله إلى أمير المؤمنين أيام طفولته، مسح على رأسه وقال: يا كَيْسُ يا كَيْسُ، هذه المسححة هي التي وهبت المختار تلك الكياسة والحكمة والفتنة، فضلاً عمّا ورثه من أمِّهِ وأبيه.

في زمان الإمام الحسن صلواتُ الله وسلامُهُ عليه المختار الثقفي كما قلت كان في المدائن وخلافة إمامنا الحسن كانت قصيرة جداً، كانت شهوراً وحينَ عُديَر بالإمام الحسن نزل على سعد بن مسعود في المدائن، هنا قضيةٌ تُذكر، من الذي ذكرها؟ ذكرها الطبري في تأريخه، هذا هو تأريخ الطبري، تأريخ الأمم والملوك أو تأريخ الملوك والأمم، تأريخ الأمم والملوك تأريخ الطبري، ماذا يقول؟

(فبينما الحسنُ في المدائن إذا نادى مُنادٍ في العسكر ألا إنَّ قيسَ بن سَعَد قد قُتِلَ فأنفروا، فنَفَرُوا ونَهَبُوا سُرادقَ الحَسَنِ عليه السَّلَام - هو مكتوب عليه السَّلَام في تأريخ الطبري - حتَّى نازعوه بِساطاً كان تحته وخرَجَ الحَسَنُ - كان تحت الحَسَنِ، نازعوه بساطاً كما في رواياتنا أخذوا مُصلَّى الإمام أثناء صلواتِهِ - حتَّى نازعوه بِساطاً كان تحته وخرَجَ الحَسَنُ حتَّى نزلَ المقصورة البيضاء بالمدائن وكانَ عَمُّ المُختار بن أبي عُبيد عاملاً على المدائن وكانَ اسمُهُ سَعَد بن مسعود فقالَ لَهُ المختار وهو غلامٌ شاب: هل لك في الغنى والشرف - وهو غلامٌ شاب يعني المختار في ذلك الزمان قد تجاوز الأربعين، على أيِّ حالٍ - وهو غلامٌ شاب - وإن كانت هذه اللفظة لفظة غلامٍ صاحبت المختار على طول الخط وسُنْشِير إليها - فقالَ لَهُ المختار وهو غلامٌ شاب: هل لك في الغنى والشرف؟ قالَ: وما ذاك؟ قالَ: تُوثِقُ الحَسَن - تُوثِقُ الحسن يعني تعتقل الإمام الحسن وتُقيده - قالَ: تُوثِقُ الحسن وتَسْتَأْمِنُ بِهِ إلى مُعاوية - يعني وتأخذه إلى مُعاوية حتَّى تنال رُتبةً ومنزلةً عند مُعاوية - فقالَ لَهُ سَعَد - يعني عمُّهُ - عَلَيْكَ لعنةُ اللهِ أثبُ على ابنِ بنتِ رسولِ اللهِ فأوثقهُ، بئس الرجل أنت).

هذه الحادثة نقلها الطبري في كتابه تأريخ الأمم والملوك والبعض يعتبر هذه أيضاً منقصة تُشير إلى سوء شخصية المختار، الحادثة في تأريخ الطبري لا يُعتمدُ عليها، لا أساس لها من الصحة حينَ نقارن بين مضمون هذه الحادثة وبين شخصية المختار رضوان الله تعالى عليه، ما قامَ به وما تقدَّم من حقائق مرَّ ذكرها في حلقاتِ هذا البرنامج وفقاً لذوقٍ منهجية لحن القول.

هذه الحادثة نقلها الشيخ الصدوق أيضاً، نحن أساساً هذا الكلام لا نعتمده، أولاً لم يرد عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، الكلام الذي لا يرد عن المعصوم لا شأن لنا به، وثانياً جاءت في تأريخ الطبري، الشيخ الصدوق من علمائنا نقل هذه الحادثة في كتبه، هذا الكلام وضع له بعض العلماء احتمالات.

السيد الخوئي في معجم رجال الحديث حين نقل ما نقله الشيخ الصدوق ناقشها من جهة السند، لا شأن لي بهذا الموضوع ولكن ذكر، قال: (وقد ذكر بعض الأفاضل أنه وجد روايةً بذلك عن المعصوم - رواية بماذا؟ ليس رواية بهذا المضمون، رواية بتخريجٍ للقضية ذكره السيد الخوئي، ماذا قال السيد الخوئي؟ - وهذه الرواية لإرسالها - يعني مُرسلة، ليس لها من سند معروف - وهذه الرواية لإرسالها غير قابلة للاعتماد عليها - باعتبار مُرسلة، باعتبار أن منهج السيد الخوئي في قبول الروايات هو المنهج السندي، الاعتماد على السند - وهذه الرواية لإرسالها غير قابلة للاعتماد عليها على أن لو صححت لأمكن أن يُقال إن طلب المختار هذا لم يكن طلباً جدياً وإنما أراد بذلك أن يستكشف رأي عمه فإن علم أن عمه يُريد ذلك لقيام باستخلاص الحسن عليه السلام فكان قوله هذا شفقةً منه على الحسن عليه السلام - هذا احتمال، ثم يقول - وقد ذكر بعض الأفاضل - ما ذكر من هو هذا ولم يذكر المصدر - وقد ذكر بعض الأفاضل أنه وجد روايةً بذلك عن المعصوم عليه السلام - استناداً إلى هذا القول يعني الحادثة وقعت، لكن وقعت لا بهذا المضمون، أيضاً كانت جزءاً من مكر، استناداً إلى هذا الكلام.

الرواية في تأريخ الطبري نحن لا نقبلها جملةً وتفصيلاً ولكن استناداً لما ذكره السيد الخوئي لم يُشر إلى المصدر، لم يُشر إلى نصّ الرواية عن المعصوم، لم يُشر إلى الناقل - وقد ذكر بعض الأفاضل - من هو؟ لا ندري - أنه وجد روايةً بذلك عن المعصوم عليه السلام - في أيّ مصدر؟ لا ندري، ما هي هذه الرواية؟ لا ندري أيضاً، لكن مع وجود هذه الرواية لو وُجدت بحسب ما نقل السيد الخوئي عن بعض الأفاضل معنى ذلك أن هذه الحادثة التي ذكرها الطبري قد وقعت ولكن وقعت بقصدٍ آخر، المختار كان يختبر عمه.

الفاضل الدجيلي، أحمد الدجيلي في كتابه (المختار الثقفي)، نقل كلاماً لكن مصدره غير واضح من أن المختار كان متخوفاً على الإمام الحسن وكان شاكاً أن عمه قد يغدر بالإمام الحسن، فشريك الأعور هو

الذي اقترح على المختار، لأنَّ المختار شكى إلى شريك الأعور، شريك أو شريك على القراءتين، وشريك الأعور من أصحاب أمير المؤمنين المخلصين، المختار شكى إلى شريك الأعور من أنَّه يشك في أنَّ عمه سعد ربّما يغدر بالإمام الحسن فماذا يصنع؟ بحسب نقل الفاضل الدجيلي في كتابه المختار الثقفي أنَّ شريك الأعور هو الذي اقترح على المختار أن يختبر عمه فكان الذي كان.

هناك كتاب معروف باللغة الفارسية، كتاب (كامل بهائي)، وتُرجم أيضاً للغة العربية، كتاب فيه معلومات مهمّة وليس هو للشيخ البهائي، هو لمؤلفٍ آخر، لأنَّني وجدتُ في بعض الكتب وسمعتُ من بعض المتحدّثين ينسبه إلى الشيخ البهائي، لا علاقةً للشيخ البهائي بهذا الكتاب، الكتاب لمؤلفٍ آخر، في كتاب كامل بهائي أو كامل البهائي كما يسميه البعض، في هذا الكتاب ذُكرت هناك حادثة، هذه الحادثة وقعت أيام الإمام الحسن صلواتُ الله وسلامه عليه حينما كان في المدائن، وهناك توجد أكثر من نسخة لهذا الكتاب، كتاب كامل بهائي ويوجد اختلاف في هذه النسخ، ولكن بشكل مُختصر أنَّ خادماً لأمير المؤمنين في بعض النسخ هو قنبر، في بعض النسخ هو سعد خادمٌ لأمير المؤمنين في طريقه إلى المدائن، الطريق الآتي من الشام إلى المدائن، في الطريق وجد بعيراً وبجانبه شخص مقتول، ميّت، وبجانبه شخص وحتّى وجد بقايا قشور بطيخ، يبدو أنَّه أكل بطيخاً في هذا المكان، ووجد مع هذا الشخص زجاجة وكتاب حين فتّشه، فتح الكتاب وإذا هي رسالة من معاوية إلى إسماعيل الذي كان خادماً عند الإمام الحسن صلواتُ الله عليه، هذه الرسالة إلى إسماعيل الذي كان خادماً عند الإمام الحسن، معاوية يطلب منه أن يسّم الإمام الحسن وقد أرسل إليه هذه الزجاجة، وكانت الزجاجة مملوءة بالسّم، قنبر أو سعدُ هذا أخذ الرسالة والزجاجة وجاء بها إلى الإمام الحسن، المختار بعد ذلك أخذ إسماعيل وقتلَهُ، توجد تفاصيل في القصة أنا هنا لا أريد أن أسلّط الضوء على كلّ صغيرة وكبيرة، أنا أوردت هذا الأمر كي أقول بأنَّ كثيراً من المعطيات ليست متوفّرة بأيدينا وما موجود في الكتب تعرّض للتحريف وللحذف، الذي يكون بهذا الموقف لا يمكن أن يصدر منه هذا الموقف، الذي قتل إسماعيل بحسب الرواية في كامل بهائي، لمّا علّم المختار بذلك، في البداية الإمام الحسن أخفى الأمر والمختار أحسّ بشيء وطلب المختار من ابن عباس أن يعرف الحقيقة، لمّا علّم بالأمر ثار المختار فأراد أن يخرج من ساعته كي يقتل إسماعيل، الإمام الحسن نهاه عن ذلك إلى أن جاء إسماعيل ودار كلام فيما بين الإمام الحسن

وإسماعيل بعد ذلك المختار قتل إسماعيل، الذي يكون بهذا الوضع مع أنّ القصة لم تُنقل بشكلٍ دقيق، ربّما هناك دقائق وتفاصيل لو نُقلت لنا لاستكشفنا أكثر وأكثر مواقف المختار وحرص المختار على إمامه، على الإمام الحسن صلواتُ الله وسلامه عليه، لذلك هذه القضية ما هي بمنقصة التي ذكرها الطبري، أساساً ما يأتي في كتاب الطبري هو مشكوك فضلاً عن هذه الملابس وهذه التفاصيل وإذا كان هناك رواية كما قال السيّد الخوئي وردت عن الإمام المعصوم يُبيّن من أنّ المختار قامَ بهذا الأمر لأجل اختبار عمّه حرصاً واحتياطاً وحفظاً للإمام الحسن، فأعتقد القضية واضحة ولا تحتاج إلى شرح وتفصيلٍ طويل.

المختار كان على علمٍ إجماليّ، كان يستشعر من أنّه يُعدُّ لبرنامجٍ كبير، بل ربّما نجد في بعض المعطيات أنّ أهل الكتاب كانوا يتداولون الحديث عن شخصٍ يخرج في العراق ويقتل قتلة الحسين، الحسين مذكورٌ في كتبهم، هي الكتب الأخرى أيضاً تعرّضت للتحريف ومن تابعني في الأيام الأولى من برنامج قناة القمر ويمكنه أن يدخل على موقع زهرايون، إذا ما دخل على برنامج حسيننا سيجد ذكر الحسين واضحاً، ولا زالت الإشارات والعلامات والألفاظ إلى يومنا هذا في كتب اليهود والنصارى، فهناك من المعطيات تشير إلى أنّ المختار قد ذُكر عند اليهود وعند النصارى.

إبن نما الحلبي رضوان الله تعالى عليه في رسالته عن المختار وردَ فيها هذا الكلام: (ففي بعض الأيام لقيه مَعْبِد - لقي المختار - ففي بعض الأيام لقيه مَعْبِد بن خالد الجدلي فقال له: يا مَعْبِد - المختار يقول له - يا مَعْبِد إنّ أهل الكتاب ذكروا أنّهم يجدون رجلاً من ثقيف يقتل الجبارين وينصر المظلومين ويأخذ بثأر المُستضعفين ووصفوا صفته فلم يذكروا صفته في الرجل إلا وهي في غير خصلتين أنّه شاب وقد جاوزت الستين وأنه رديّ البصر وأنا أبصر من عقاب - فعلاً كان عقاب - وأنا أبصر من عقاب - ولربّما ما هو بعيد ما مرّ في الروايتين السابقتين، رواية السرائر ورواية التهذيب للطوسي: من أنّ الحسين ينقض على المختار وكأنّه عقابٌ كاسر فيخرجه من النار، ربّما توجد هناك سلسلة ترابط بين هذه الألفاظ، أنا لا أريد الآن الخوض في هذه القضية - وأنه رديّ البصر وأنا أبصر من عقاب، فقال مَعْبِد: أمّا السنن فإنّ ابن سبتين وسبعين عند أهل ذلك الزمان شاب - باعتبار المعلومات جاءت من زمنٍ قديم - وأمّا بصرك فما تدري ما يحدث الله فيه لعله يكَل، قال: عسى) - ربّما يكون ذلك.

بقيته الحديث وذكر المختار وعلائم كانت الشيعة تتحسسها من أن الثائر الحسيني سيقوم يأتي الكلام عنه في حلقة يوم غد، نذهب إلى الفاصل الأخير، نزور الحسين مع ملا باسم وخدمته الحسين.

ألقاكم في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى يوم غد، نفس الموعد، بث مباشر على شاشة قناة القمر الفضائية، ألقاكم على مودّة ومحبة وولاية مهجّة الحسين الحجّة بن الحسن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

سَلَامٌ عَلَى نَحْرِكَ الدَّامِي يَا حُسَيْنُ...

في أمان الله..

* برنامج " الثائر الحسيني الوفي المختار الثقفي " متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com